

مالك بن نبي: الفكرة والمنهج

مولاي أحمد صابر
باحث مغربي



قسم العلوم الإنسانية والفلسفة

تقديم:

عمل مالك بن نبي على تقييم جهد الذين سبقوه لفكرة الإصلاح، ولسؤال النهضة في العالم الإسلامي؛ فرغم إشاداته برجالات النهضة، وعلى رأسهم جمال الدين الأفغاني، فإنه لم يتوقف عن المناداة بفكرة الإصلاح، بل الأمر تعدى إلى طرحه لمشروع تغييرى تحت عنوان: "مشكلة الحضارة". وقد حدد مشكلة العالم الإسلامي بأنها أزمة فكرية بالدرجة الأولى، فهذه الأخيرة هي أم الأزمات والمشاكل، وعنها تتفرع إشكالية الاستبداد، والفساد السياسي، ومشكلات الفقر والجهل... وعنها يتفرع الفساد الخلقي والاجتماعي... وعليه، فالأمة التي انسحبت من عالم الأفكار، لا محالة أنها خارج دائرة التاريخ ودائرة الحضارة، وهذه هي حالة العالم الإسلامي اليوم. فمن خلال هذه الفقرات، سنحاول أن نحيط بأهم النقاط المحورية في مشروع مالك بن نبي، وهي كالتالي:

- 1- مالك بن نبي والقرآن الكريم.
- 2- مفهوم الحضارة.
- 3- الاستعمار والقابلية للاستعمار.
- 4- سؤال النهضة.
- 5- العوالم الثلاث.
- 6- من ثقافة الحقوق إلى ثقافة الواجب.
- 7- من ابن خلدون إلى مالك بن نبي.

1. ابن نبي والقرآن الكريم:

من الإصدارات الأولى لمالك بن نبي كتاب "الظاهرة القرآنية" سنة 1946، وبعده كتاب شروط النهضة 1948؛ فالمتعمن في كتاب الظاهرة القرآنية سيقف على منهج معاصر في تجديد الصلة مع القرآن الكريم؛ وبهذا، فمالك بن نبي من الأوائل الذين عملوا على تجديد المنهج في فهم القرآن الكريم، وهو السؤال الذي له حظه الوافر في الفكر الإسلامي المعاصر؛ لهذا كل ما أبدعه مالك بن نبي كان كرماً وعطاء من القرآن، وليس من الغريب أن يسير على خطى محمد إقبال، وهو يستشهد بقوله: (أشد نصيحة أثرت في، تلقيتها من والدي: يا بني، اقرأ القرآن كأنه أنزل عليك)، فمن الجلي والواضح بأن الرجل كان يستقي معارفه من آيات القرآن، تمعنا وتدبرا فيها، ولكن بمنهج يحضر فيه القرآن نفسه أكثر ما يحضر فيه البعد الثقافي للتاريخ؛ فهو لم يقف عند ما قال به المفسرون وغيرهم، بل حاول أن يكشف عن السنن والقوانين التي تحكم حركة التاريخ والمجتمع كما نبه إليها القرآن، حيث يقول مثلاً: " ندرك سر دعوة القرآن الكريم المؤمنين إلى التأمل فيما مضى من سير الأمم، وذلك حتى يدركوا كيف تتركب الكتلة المخصبة من الإنسان والتراب والوقت"¹. إن مالك بن نبي، بشكل دقيق، يدعو إلى العودة إلى القرآن الذي تخلف عنه الإنسان المسلم، وفي هذا الصدد يقول: "إن النهضة تكون بما يبذله العالم الإسلامي من جهد في الميدان النفسي، هي حركة ضميره، ليتدارك تخلفه عن الفكر القرآني، وعن ركب الفكر العلمي الحديث"²، فالبعد العالمي والكوني الذي اتصفت به أفكار مالك بن نبي، قد استقاه من صلته بالقرآن الكريم.

2. مفهوم الحضارة:

[حضارة = إنسان + تراب + وقت]³

بهذه المعادلة الفيزيائية حدد مالك مفهوم الحضارة؛ فهي في نظره لا تتجاوز هذه العناصر الثلاثة، ولا شك أن الفاعل المحوري بين هذه الثلاثة هو الإنسان، فبدونه لا يمكن أن نتحدث عن شيء اسمه الحضارة، التي لا تقتضي التركيب والبناء والربط بين عنصر التراب والوقت من لدن الإنسان، وهذا يستحيل وقوعه مع المخلوقات الأخرى؛ وهذا يدفعنا إلى القول إن الإنسان إما داخل الحضارة، بقدرته على التركيب بين هذين العنصرين، أو خارج الحضارة بعجزه وضعفه عن التركيب، والربط بين هذين العنصرين. هذا يدفعنا إلى السؤال، ما هي العوامل والدوافع التي تجعل من الإنسان قادراً على التركيب؟

¹ - مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر طبعة 2000م، ص 58

² - وجهة العالم الإسلامي م. س، ص 125

³ - مالك بن نبي، شروط النهضة، م. س، ص 49

هذه القدرة يكتسبها الإنسان استجابة لفكرة ما، لأن أية "حضارة ما هي إلا نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع، في مرحلة ما قبل التحضر، الدفعة التي تدفع به إلى التاريخ"⁴، ومن هنا تأتي أهمية الفكرة الدينية وما يتمحور حولها من أفكار، لأن الحضارة في نظر مالك بن نبي ما هي إلا استجابة ونتائج للفكرة الدينية؛ فكلما أوغل المرء في الماضي التاريخي للإنسان في الأحقاب الزاهرة لحضارته، أو في المراحل البدائية لتطوره الاجتماعي، وجد تطوراً من الفكرة الدينية" (الظاهرة القرآنية ص 29)؛ فالحضارة "لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية"⁵، إلا أن مالك بن نبي يميز بشكل دقيق بين الأفكار الميتة والأفكار الحية؛ فالعقيدة الدينية ونقصها هنا الإسلامية، لم تأتِ إلا بأفكار حية تزرع الحياة في الإنسان، وتهبه القدرة على الإبداع والتركيب، والذي ينبغي أن ينتبه إليه الإنسان هنا، هو ضرورة أهمية التجديد في عالم الأفكار، وإلا بقي رهين أفكار خرجت من دائرة الحياة إلى دائرة الموت. من هنا "يمكن القول إننا إذا عرفنا تاريخ مجتمع معين، فسند أن كما أن لديه مقبرة يستودعها موتاه، فإن لديه مقبرة يستودعها أفكاره الميتة، الأفكار التي لم يعد لها دور اجتماعي"⁶، وهذا ما نص عليه القرآن في مواطن عديدة، بالدعوة إلى تكسير كل أصنام الآبائية والتقليد والتفوق، قال تعالى: "قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلُو كَانُوا كَانُوا أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ" (سورة المائدة). فالحضارة في نظر مالك بن نبي تأتي في صلة الإنسان بعالم الأحياء بدل الأموات، وبالعالم الشهادة والعلم والمعرفة بدل الوهم والخرافة؛ ولهذا، فبناء الإنسان هو المدخل الأساس في بناء الحضارة، بدل وهم الاكتفاء بالنظر إلى الأشياء في معزل عن الأفكار. وعليه يرى مالك أن العالم الإسلامي لم يميز بعد بين تكديس الحضارة وبنائها.

فالتكديس ما هو إلا استيراد للمبيعات والأشياء بشكل مفصول عن روح الحضارة، ومع الأسف أن العالم الإسلامي مهووس بالأشياء بدل البحث عن الأفكار التي تنبثق منها. "فالحضارة هي التي تصنع منتجاتها، وعليه فلو أننا عكسنا القضية بأن نحاول صنع حضارة من منتجاتها، فسيكون هذا بكل بساطة من قبيل - وضع المحراث أمام الثور-، هذا الانقلاب في الوضع هو الذي يتسم به التقدم الفوضوي البطيء للنهضة الإسلامية، ونحن ندين له بهذا التكديس والتكويم الذي يبدو أنه يقود تطور المجتمع الإسلامي نحو حضارة شيئية"⁷.

هذا التكديس والارتهان إلى الأشياء والمنتجات، والدوران في فلكها الذي تنبه له مالك بن نبي، هو الوضع المذموم الذي يحكم العالم الإسلامي اليوم، في نظرتة إلى الحياة والمجتمع، بل هو السبب في فشل الإيديولوجيا العربية في بعدها الثلاثي: الشيخ، والزعيم السياسي، والداعية إلى التقنية، إذ يفترض "التيار الأول - الشيخ - أن أم المشاكل في المجتمع العربي الحديث تتعلق بالعقيدة الدينية، والثاني - الزعيم السياسي - بالتنظيم السياسي،

⁴ - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة الدكتور بسام بركة والدكتور أحمد شعبو، إشراف وتقديم المحامي عمر مسقاوي، دار الفكر، طبعة 2000م، ص 41

⁵ - شروط النهضة، م.س، ص 56

⁶ - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، ص 46

⁷ - مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، طبعة 1981، ص 82

والثالث - الداعية إلى التقنية - بالنشاط العلمي والصناعي"⁸؛ "فالشيخ والزعيم السياسي و داعية التقنية لحظات ثلاث يمر بها تباعا و عي العرب، وهو يحاول منذ نهاية القرن الماضي إدراك هويته وهوية الغرب"⁹.

إن الأمر المغيب عند هذا الثلاثي هو سؤال الحضارة، وليس من الغريب أن يذهب هذا الثلاثي ضحية عقلية التكديس للحضارة بدل بنائها، الذي يقتضي العمل على إحداث التركيب التاريخي للإنسان والتراب والوقت.

إن مالك بن نبي لا يطرح دعوته هذه من باب البعد النظري فقط، بل جاء بمثال واقعي، وهو النموذج الياباني، الذي كان على نفس المستوى في حقبة من الزمن مع العالم الإسلامي، إلا أن اليابان دخلت دائرة الحضارة و بقي العالم الإسلامي خارج دائرتها، إذ مع الأسف عاد طلاب العالم الإسلامي بعد ذهابهم إلى أوروبا بمنتجات الحضارة بدل روحها، عكس البعثات اليابانية التي عادت بروح الحضارة؛ أي الأفكار والعلم والمعرفة. إن هذا المثال هو نفسه الذي يضربه عالم المستقبلات المغربي، المهدي المنجرة، في حديثه عن سؤال التنمية في دول الجنوب.

3. الاستعمار والقابلية للاستعمار:

تم استعمار الجزائر سنة 1830 م، وولد مالك بن نبي سنة 1905م، وهذا يعني أن الاستعمار حاضر في كل الأحداث التي كان شاهدا عليها، كما أن مالك بن نبي على وعي تام بويلات ومكائد الاستعمار، وجشعه ومؤامراته، إذ يقول في هذا الصدد: "إن الأوطان العربية تختلف الآن فيما بينهما، وليست الفوارق بينهما ناتجة عن تاريخها لأنه واحد، ولكنها فوارق نتجت عن الإطار الاستعماري قبل الاستقلال وبعده"¹⁰.

إن عبقرية مالك بن نبي جعلت منه الرجل الأول في العالم الإسلامي الذي ميز بين الاستعمار والقابلية للاستعمار، إذ أن الاستعمار نتيجة حتمية لأسباب داخلية؛ فما دامت القابلية موجودة، فالاستعمار لصيق بها ولو من طرف نفس أبناء الشعب والثقافة الواحدة. ففي نظر مالك بن نبي بالضرورة، العمل على علاج القابلية للاستعمار أكثر من الاشتغال بطرد المعمر؛ فقد نجح في طرد المعمر عن الثغور، إلا أنه سيعود بطرقه الخاصة ما دامت هناك قابلية له "فهناك نتيجة منطقية وعلمية تفرض نفسها، هي أنه لكي نتحرر من - أثر - هو

⁸ - عبد الله العروي، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي ط.2، 1999م، ص 39

⁹ - نفسه، ص 48

¹⁰ - مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، دار الفكر، الطبعة الثانية 1998م، ص 163

الاستعمار، يجب أولاً أن نتحرر من - سببه-، وهو القابلية للاستعمار"¹¹ "إن المستعمر يمكن أن يتحرر من قابليته، في الوقت الذي يستخدم فيه ذكاه وجهده لتدليل العقبات، وتخطي العوائق وتحطيم القيود"¹².

هذا الفهم الذي يقره الواقع اليوم، والذي تنبه له مالك في ذلك الزمن الذي عاشه، جلب على صاحبه الكثير من البلاء؛ فهناك من جعله عميلاً للاستعمار، وهناك من وصفه بطالب الحضارة بدل طالب الدعوة، وغير ذلك. والغريب أن جمعية العلماء في الجزائر وقفت ضد الكثير من أفكاره.

لقد توفي مالك بن نبي سنة 1973، بعد أن استقلت الجزائر وشغل منصب وزير الثقافة في حكومتها المستقلة، إلا أن القابلية للاستعمار لا زالت تجر أذيالها في العالم الإسلامي، بما في ذلك الجزائر إلى يومنا هذا. إن زمن ما بعد الاستعمار، ما هو إلا امتداد للاستعمار نفسه، بطرق وأشكال متعددة؛ "فتصفية الاستعمار من العقول تتطلب أشياء كثيرة، يتضمنها مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة، فهي لا تتحقق إذن بمجرد انسحاب جيوش الاستعمار، وبمجرد إعلان الاستقلال وتحرير دستور، كما هو الأمر بالنسبة للتراب الوطني"¹³.

4. سؤال النهضة:

"في سبات الأمة الإسلامية العميق، انبعث من بلاد الأفغان صوت ينادي بفجر جديد، صوت ينادي: حي على الفلاح، فكان رجعه في كل مكان؛ إنه صوت "جمال الدين الأفغاني، موقظ هذه الأمة إلى نهضة جديدة ويوم جديد"¹⁴. من خلال هذا النص يتضح بشكل جلي أهمية سؤال النهضة وروادها في فكر مالك بن نبي، الأمر الذي استدعى منه أن يخصص كتاباً لهذا الموضوع الأساسي والمحوري في فكره، وهو كتاب شروط النهضة.

"إن محاولات النهضة في العالم الإسلامي متفاوتة في عمقها، لأنها لا تستند على نظرية محددة للأهداف والوسائل، وعلى تخطيط للمراحل؛ فالواقع أن - المصلح- الإسلامي لم يهتم بأن يرسم برنامجاً لإصلاحه، مقدرًا أن - الزمن سيوفق في حل المشكلات-، ولم يكن طموحه متوجهاً إلى الخلق والإبداع أكثر مما هو متوجه حتى الآن إلى التقليد"¹⁵.

ولهذا فالتقليد عدو الإبداع، وجزء كبير من مشكلات رجال التجديد والنهضة في العالم الإسلامي يكمن في تقليدهم للأقدمين؛ "فالرجوع إلى السلف، وهو المبدأ الذي نادى به الحركة الإصلاحية التقليدية لم يسجل إذن في

¹¹ - مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الطبعة الخامسة، 1986م، ص 95

¹² - نفسه، ص 117

¹³ - بين الرشاد والتهيه، م.س، ص 33

¹⁴ - شروط النهضة، م.س، ص 23

¹⁵ - الفكرة الإفريقية الآسيوية، م.س، ص 78

نسق من الأحداث التاريخية، فهو بهذا يعد (مزققة) لا تؤدي بالإنسان إلى مرحلة من الوعي، بل إلى مرحلة يتعلم فيها ما يتصل بعلم الكلام؛ أي أنه يسلك المنهج الذي سبق أن سلكه المسلمون في عصر ما بعد - صفيين - فهو إذن إصلاح للعلم، قلما يمس، بل لا يمس البتة مصير المجموعات الإنسانية¹⁶؛ أي أن مشروع رجالات الإصلاح ورواد النهضة، في بعده السلفي، ما هو إلا عودة إلى الوراء تحت شعار لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، في القفز على الاختلاف الواقعي والاجتماعي لآخر الأمة عن أولها. إن أية محاولة تجديدية تغتال العقل، بتعبير المفكر السوري برهان غليون، لا شك أنها تسقط في فخ التقليد، وهذه هي أم مشكلات العالم الإسلامي اليوم، بين مقلدين للماضي تحت لافتة التجديد، وبين مقلدين للغرب والجغرافية تحت اسم التحديث والمعاصرة، الأمر الذي نبه له مالك بن نبي بقوله:

"إن التقليد الخلقى يقتضي التخلي عن الجهد الفكري حتماً؛ أي عن الاجتهاد الذي كان الوجهة الأساسية للفكر الإسلامي في عصره الذهبي".¹⁷ فالإجابة عن سؤال النهضة في نظر مالك بن نبي تقتضي الارتباط وإعطاء الأولوية لعالم الأفكار عن عالم الأشخاص والأشياء؛ فالإعراض عن الأفكار فيه عودة إلى الوثنية، "ومن سنن الله في خلقه أنه عندما تغرب الفكرة بيزغ الصنم"¹⁸. قال تعالى: "إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (23)". (سورة النجم)

5. العوالم الثلاثة:

نقصد بالعوالم الثلاثة في فكر مالك بن نبي، عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء؛ فمالك بن نبي سبق غيره في هذا التقسيم المنهجي. هذه العوالم غير مفصولة بعضها عن البعض الآخر، بل هي متداخلة و مترابطة، إلا أن أولويتها تختلف باختلاف الوضع الذي عليه أية أمة أو أي شعب، أو أي فرد، فعندما يكون المجتمع في حالة الحضارة، يكون لعالم الأفكار الحظ الأوفر، وهذه هي حالة المجتمع الإسلامي في عصره الذهبي، وهي الحالة التي عليها الغرب في الوقت الحاضر. أما عندما يكون مجتمع ما خارج دائرة الحضارة، فالأولوية تكون لعالم الأشخاص ولعالم الأشياء، وهذه هي حالة العالم الإسلامي اليوم؛ فما لم يغير العالم الإسلامي من هذا الوضع، فيستحيل أن يدخل دائرة الحضارة، و يستحيل أن ننجح بمبادرات النهضة والإصلاح والتجديد كيفما كانت، وهذه سنة الله في خلقه "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" (سورة الرعد).

¹⁶ - الفكرة الإفريقية الآسيوية، م.س، ص 78

¹⁷ - وجهة العالم الإسلامي، م.س، ص 86

¹⁸ - شروط النهضة، م.س، ص 30

إن الأفكار في تصور مالك بن نبي، تحكمها قوانين وسنن، مثل تلك التي تحكم المادة والظواهر الطبيعية؛ "فأهمية الأفكار في حياة مجتمع معين تتجلى في صورتين: فهي إما تؤثر بوصفها عوامل نهوض بالحياة الاجتماعية، وإما أن تؤثر على عكس ذلك بوصفها عوامل مرض، تجعل النمو الاجتماعي صعباً أو مستحيلاً".¹⁹ والأفكار التي تعيق التطور ما هي إلا أفكار ميتة موروثية، أو أفكار قاتلة مستوردة، "فلو وجب علينا أن نميز بين الأفكار القاتلة والأفكار الميتة، لقلنا إن الأفكار الميتة التي ورثناها عن عصر ما بعد الموحدين، أخطر علينا من الأفكار القاتلة التي نستعيرها من الغرب".²⁰

6. من ثقافة الحقوق إلى ثقافة الواجب:

لا يرى مالك تحقيق حقوق الأفراد إلا من خلال قيامهم بواجباتهم؛ فإداء الواجبات هي في الأخير تحصيل لحقوق العباد بعضهم البعض، "فمن الجميل حقاً أن يحصل المرء على حقوقه التي يطالب بها، ولكن من المؤسف حقاً أن نقلب نظام القيم، فنقدم الحقوق على الواجبات، فذلك يزيد نسبة التخليط والقلق والفوضى في حياتنا".²¹

ولهذا فجزء كبير من الفوضى التي يعرفها العالم الإسلامي اليوم والتخلف، ما هو إلا نتاج للمطالبة بالحقوق والإعراض عن القيام بأداء الواجبات، إذ غاب عن الأذهان أن الحق ملازم للواجب، وهذا فيه خروج عن طريق الأنبياء الذين "ارتضوا جميعاً رهان الواجبات، حيث دعوا الناس إلى طريق الجهد والكفاح والكمال والتقدم".²² وهذه الدعوة إلى الواجب والارتباط به، كغاية مثلى في الفعل الإنساني، نجدها عند رجل الإصلاح الأستاذ علال الفاسي، إذ يقول في هذا الصدد: "إن التفكير بالواجب هو المنهج الوحيد لتكوين الشخصية المستقلة التي تعيش للمجموع وتحيا لخدمة الأمة".²³

إن الواجب ما هو إلا نداء رباني يجد صداه في كلمة القرآن، أليست آيات القرآن وسوره إلا دعوة وتذكيراً بالعمل الصالح في خدمة الفرد والجماعة، أليس تاريخ النبوة وما طبعه من الوقائع والأحداث إلا واجبا من أجل الإنسان، إن الدين في جوهره ما هو إلا دعوة واجبات الناس بعضهم البعض الآخر.

¹⁹ - مشكلة الثقافة، م. س، ص 14

²⁰ - مالك بن نبي، في مهب المعركة، دار الفكر، الطبعة الثالثة 1981م، ص 131

²¹ - وجهة العالم الإسلامي، م. س، ص 117

²² - الفكرة الإفريقية الآسيوية، م. س، ص 106

²³ - علال الفاسي، النقد الذاتي، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص 30

7- من ابن خلدون إلى مالك بن نبي:

سبق للمسلمين أن ضيعوا جهد وعبقرية ابن خلدون، صاحب المقدمة ومؤسس علم العمران؛ ففضل علمه وثماره نالها الآخر أكثر ما تذوقها العالم الإسلامي، فلولا الغرب لما عرفنا شيئاً عن مقدمة ابن خلدون. لقد تحدث ابن خلدون عن مراحل الدولة، ودور العصبية في بناء الدولة، وكان العالم الإسلامي حينها على بوابة الانحطاط والجمود والانهيار، إلا أن جهوده لم تقضِ إلى ما كان يطمح إليه، وسقط العالم الإسلامي فيما كان يخشاه صاحب المقدمة. أما مالك بن نبي، فقد جاءت عبقريته بعد عهد طويل من الانحطاط، وبعد بزوغ شمس الحضارة عند الآخر - الغرب -، ولهذا جاءت كتاباته حول عوامل نشوء الحضارة ودورتها، وصلة الدين والأفكار بذلك.

فهل سيضيع العالم الإسلامي عبقرية مالك، كما ضيع من قبل عبقرية ابن خلدون؟ خاصة وأن مشروع هذا الرجل وإرثه العلمي لم يلتفت له بالشكل المطلوب، ولم يحظَ بالعناية اللائقة؛ فمشروع الرجل بعيد كل البعد عن أشكال الحزبية والطائفية، والإيديولوجيا الضيقة؛ ولعلنا نكون بهذه الأسطر قد اقتربنا شيئاً ما من أفكاره، كما أن هذا العمل ما هو إلا تقريب لأفكاره، أكثر مما هو تحليل وتطوير لها بربطها بالواقع المعاصر؛ أي ما اصطلح عليه الزميل والباحث الجزائري عمر سعيد "ما بعد بن نابية".



MominounWithoutBorders



@ Mominoun_sm



Mominoun

الرباط - المملكة المغربية

ص.ب : 10569

هاتف: 00212537779954

فاكس: 00212537778827

info@mominoun.com

www.mominoun.com